العمى ولكن عجبه مما رأى منهم كان اشد . كانوا يذكرون له ابا العلاء المعري فيتعزى به فلما ابصر صار يحسده على عماه ويتمنى لو رد ثانيه الى اول . ثم برح به تضييق الدنيا وتكاليفها واحزانها فبكى حتى كاد يعمى واصبح بعد ذلك لا يتمثل الا بقول زميله السابق المعري

قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقدانكم يهونُ
والله ما في الوجود شيء تأسى على فقده العيون

﴿ الصحافة الاوروبية ﴾

تعتني الصحافة الاوروبية عناية كبرى باعمال الحكومات وسياسة الملوك وسياحاتهم جريا مع اهتمام الجمهور بمثل هذه الشؤون ولكن الملوك والحكومات تقابلون هذا المثل بالمثل حتى تبدو الصحافة هناك وهي في منتهى العز والجلالة من حيث القدر وفي منتهى النفع من حيث الاسراع في الخبر وكثر الانفاق عليه

ولقد تقرر في هذه المدة ان يزور ولي عهد انكلترا وامرأته بلاد الهند مارين بهذه البلاد فتقرر ايضاً ان يكون للصحافة زيارة معهما حتى يبدو رونقها ويتم العلم في بلاد الانكليز بكل ما جرى من اجلها وهو عمل قد يكون اعظم من الزيارة نفسها لخطارته وعظم نفقاته مع انه في القديم كان يجري على نفقة الحكومات فيكون المراسلون في معية الملوك ومن ضمن حواشيهم ولعل هذا قد تغير الان بسبب كثرة الصحف وعدم احتمال

حواشي الملوك لكل مراسليهم الا انها مع ذلك لا تعدم مساعدة كبرى من الحكومات اينما حل مراسلوها وسافروا لانه لا يبين اهمية الزيارات الا هم

اما الذي سيجري لرجال الصحافة في الهند حين وصول ولي العهد وامرأته اليها فهو ضمانة الحكومة لراحتهم من كل وجه حتى انها تستقدم رجال الفنادق وتسألهم ان لا يقدموا نزيلا عندهم على صحافي بل تكون غرف المراسلين مضمونة لهم حتى لا يتضايقوا في مبيتهم ويقضوا لياليهم في القهوات والنوادي كما كان يحدث من قبل وبذلك فقد يجول السري العظيم والامير الكبير في شوارع بومباي وكلكوتا ليلا اذ لا يجد غرفة خالية في فنادقها واما المراسل فيبيت آمناً مستريحا لان غرفته تكون قد اعدت له من قبل فلا يزاحمه عليها مزاحم . هذا في المدن العظمى كبومباي وامثالها واما في ريف الهند فراحة المراسلين تكون ازر لان الحكومة تبعث الى امراء الهند وحكامها بان يعتنوا بهم وقد اشتهر امراء الهند بالبذخ ولذلك يقابلونهم على الرحب والسعة وينفقون من اجلهم ما تشاء حيلتهم على شراء المجد ولكنهم مع هذا لا يخلصون من دفع النفقات الطائلة اجرة لرسائلهم البرقية التي لا يعفون منها ولكنهم يساعدون من اجلها مساعدة كبرى من حيث التسهيل

اما النفقة التي تقتضى من المراسل في مثل هذه الزيارة الهندية فعظيمة جداً لانه يضطر فيها الى انفاق مئتي جنيه كل اسبوع اجرة للرسائل البرقية ولما كانت مدة الزيارة القادمة ستة اسابيع فان نفقة كل مراسل مهم على رسائل البرق وحدها ستبلغ خمسة الاف جنيه اي رأس مال اعظم صحيفة

عربية يمكن ان تنشأ الان في هذا القطر اما سائر النفقات فتبلغ ثلاثة الاف جنيه بحيث ان مثل التمس والستاندرد والدايلي مايل تعد كل واحدة منها ٨ الاف جنيه لمرضاة قرائها من هذا الوجه الذي لا يذكر بشيء من الاهمية لدى الحوادث السياسة الخطيرة والحروب الكبيرة

ثم انه مما يدل على فرط العظمة التي يكون عليها المراسل بسبب هذه النفقة الطائلة من جهة وبسبب مرافقته لولي العهد من جهة ان كثيرين من موسري الانكليز الادباء قدعرضوا ذواتهم عرضاً على الجرائد ارادة خدمتها مجاناً في هذه الرحلة اي ان الواحد منهم ارتضى بان يدفع ٨ الاف جنيه من ماله قصد التمتع بشرف هذه الصناعة مدة شهرين الا ان الجرائد مع هذا التوفير الذي سيصيبها لم تقبل من تلك الطلبات طلبا واحداً خشية ان لا توفى الصناعة حقها من دخيل فيها بل هي تفضل اضعاف تلك النفقة بارسال صحافي ماهر على توفيرها واغضاب قرائها . فلينظر القاري الى شدة الفرق بيننا وبينهم ثم ينتظر الزمن الذي نصبح فيه مثلهم فقد قالوا ان غداً لناظره قريب . . . . .